أقول يعني أن المجنة التي قبل ألف التأسيس يعني الرس هو فتحة واو الرواحل
ونون المنازل وحكى ابن جني أن الجرمي أنكر تسمية هذه الحركة ووجه الإنكار أن
الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا فلا فائدة في ذكره قال ابن جني سمي بذلك من قولهم
رسست الشيء ابتدأته على خفاء ومنه رس الحمى ورسيسها وهو فتورها وأول ما يوجد
منها ومنه الرس للبير المطوية سميت بذلك لتقدمها وأنها أخفى آثار العمارة فإذا
كان معنى رس إنما هو لما خفي وقدم سميت المجنة قبل ألف التأسيس رسا لأنه اجتمع
فيها الخفاء والتقدم أما التقدم فلتأخير ما بعد الروي وغيره مما عنده أما الخفاء فلأنها
بعض حرف خفي وهو الألف وإذا كان الكل خفيا فالبعض أولى بالخفاء من الكل
ويدل على خفاء الألف أنها لا اعتماد لها على موضع من مخارج الحروف وإنما هي كالنفس
ولذلك يثبت بالنداء في الوقف في نحو يا زيداه ويا رباه كما تثبت الحركات في نحو وهمه
وفيه وقوله بعد الدخيل يعني أن الحرف الذي بعد ألف التأسيس يسمى الدخيل
نحو هاء الرحيل والرواحل وزاي المنازل ويدل على أن الدخيل هو الحرف قوله لم تكره
لأن المحرك حرف قطعا وسمي دخيلا لأنه دخيل في القافية الآتي والحي ومختلفا بعد
الحرف الذي لا يجوز اختلافه وهو ألف التأسيس فلما جاء مختلفا بعد متفق وجاء بذلك
أحكام ما في القافية صار كأنه ملحق بها ومدخل فيها ووقع في كلام الناظم جعل القافية
خبرا وفي الدلالة قوله الدخيل مبتدأ وقوله بعد غاية وقد نص سيبويه وجماعة
من المحققين على أن الغايات لا تقع أخبارا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا فإن قلت
فما تصنع بقوله تعالى في سورة الروم كيف كان عاقبة الذين من قبل قلت هذا السؤال
استشكله ابن هشام في المغني قول المحققين ولم يجب عنه ويمكن الجواب بأننا لا نسلم
أن قوله من قبل صلة الذين بل الصلة هي قوله كان أكثرهم مشركين ومن قبل ظرف
لغو متعلق بخبر كان وقدم عليه فلا مانع ولا إشكال في على سيبويه ولا على غيره من المحققين

واطلاقه

قال صاحب الكلام في حاشية النظائر لأنه
دخل بين شيئين في كونهما لازمين
على صيغة واحدة لا يجوز خلافها
ألا ترى أنه لا بد من الألف واللام
في جميع قوافي قصيدة في التي منها
خليلي عوجا من صدور الرواحل
على دارمي وابكيا في المنازل ه

واطلاقه الناظم فتحة اللام في قوله قبل مع أنه غاية والحاصل أنه وفتحة الحرف الذي قبل التأسيس
فيه ما تقدم هنا من الإشكال وزيادة حذف الموصول ونقل صلته فتأمل وحركوه بإشباع
يعني أنهم حركوا الدخيل بحركة هي الضمة كقولهم بالإشباع ككسرة الحاء والزاي من الرواحل
والمنازل وسمي بذلك من قبل أنه ليس قبله حرف الروي فسمي لأن ساكنا مع التأسيس
والردف فلما جاء الدخيل محركا مخالفا للتأسيس والردف صارت الحركة كالإشباع له
وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكينه بها وقوله فمن سائر اعتدى
يريد أن السناد عيب إذا ارتكبه الشاعر اعتدى لكونه تجاوز ما يجب إلى ما يعاب
ويقبح وبعض علماء هذا الفن يقول هو كل عيب يلحق القافية أي عيب كان وقيل
هو كل عيب سوى الإقواء والإكفاء والإيطاء وبه قال الزجاج وقيل هو اختلاف ما
قبل الروي وما بعده من حركة أو حرف وبه قال الرماني وقيل هو اختلاف الأرداف فقط
وبه قال أبو عبيدة وقيل هو كل عيب حدث قبل الروي خاصة وبه قال ابن جني وهو
الصحيح وأنا اعتمدتهم كما ترى أن قال

• بذا وبتأسيس وحذو وردف جماء •

• وتوجيهه مثل ارتدع دع ودع قبا •

أقول أشار بقوله ذا إلى الإشباع يعني أن السناد يكون في الإشباع وفي التأسيس
وفي الحذو وفي الردف فسناد الإشباع اختلافه كقوله

• وكنا كغصني بانة ليس واحد • يزول على الحالات عن رأي واحد •
• تبدل لي خلا فخاللت غيره • وخليته لما أراد تباعدي •

وسناد التأسيس تركه في بيت دون آخر كقوله

• لو أن صدور الأمر يبدون للفتى • كأعقابه لم تلفه يتندم •
• إذا الأرض لم تجهل علي فروجها • وإذ لي عن دار الهوان مراغم •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)